**الخطبة: الحج المبرور .**

**(الأولى)**

عبدالله .. لو بلغتَ عنان السماء وجزتَ متسع الفضاء وبلغت درجة الأثرياء ، وحزت الدنيا بحذافيرها لم تبلغ نعمة (إدراك أيام العشر من ذي الحجة) .

لعلك تتهمني بالتفخيم والمبالغة؟

حسناً تأمل رعاك الله وأنت تقرأ كتاب ربك قوله عز شأنه ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ

ثم انظر إلى ما بين يديك من كتب التفسير لتدرك أن المقصود بالليالي العشر التي أقسم بها العظيم (والعظيم لا يقسم إلا بعظيم) = هي عشر ذو الحجة

وإذا تأملت في كتب السنّة وقفت على حديث عظيم يرويه الصحابي الحبر البحر على لسان رسول الله وهو يحثّ أمّته على اغتنام هذه الأيام العشر فيقول (( مَا مِنْ أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ العَشْرِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَلاَ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ : وَلاَ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلاَّ رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ )) .

ويقول فيما رواه جابر قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : (( أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا أَيَّامُ الْعَشْرِ، عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ، قَالَ: وَلَا مِثْلُهُنَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا مِثْلُهُنَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ , إِلَّا رَجُلٌ عَفَّرَ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ )) رواه أحمد في مسنده وصححه الألباني رقم 1133 .

فالله عز وجل عظّم هذه الأيام وفخّم شأنها ، ولذا ذهبَ جماعةٌ من أهل العلم إلى أن العشر من ذي الحجة أفضل من العشر الأواخر من رمضان، فوالله ما هي إلا أياماً معدودات تمرُّ مرّ السحاب فهنيئا لمن استثمرها بالصالحات وحسرةً على من قتلها بالغفلات.

كان سيد التابعين سعيد بن جبير إذا دخلت العشر اجتهد اجتهاداً شديداً حتى ما يكاد يُقدر عليه

فيا من استزارك الله بيته .. يا من أسكنك الله حرمه ..

اغتنم حياتك قبل موتك ، اغتنم شبابك قبل حرمك ، اغتنم صحتك قبل سقمك ، بادر بالأعمال الصالحة ، حافظ على فرائض الله تجنّب حدود الله، وأكثر من صلاة النافلة ، وصـُمْ ماكتب الله لك، وتصدق، واتل كتاب الله، واعزم على أضحية تذبحها قربة لله، وبادر للحج فهو من أعظم الأعمال في هذه الأيام .

أيها الحاج المبارك، الإيمان في النفوس يبلى، والعمر قصير، والسفر بعيد، والزاد قليل، والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، العاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني .

وما هي إلا سويعات ويقف الحجاج في موقف عرفات المشهود، اليوم الذي أكمل الله فيه الدين وأتمّ فيه النعمة ﭽ **ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ** ﭼ المائدة: ٣ .

اليوم الذي أخذ الله فيه الميثاق فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: " أَخذ الله الْمِيثَاق من ظهر آدم بنعمان يَعْنِي عَرَفَة فَأخْرج من صلبه كل ذُرِّيَّة ذَرَاهَا فَنَثَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالذَّرِّ ثُمَّ كَلَّمَهُمْ قِبَلًا قَالَ: (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غافلين أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ المبطلون) رَوَاهُ أَحْمد وصححه الألباني (1623)

يوم العتق والمباهاة الذي يباهي الله تعالى بالحاج فيه ملائكته فعن عائشة < : أن رسول الله قال: (( مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمِ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟ )) رواه مسلم .

جاء يوم عرفات وكثير من المسلمين يعيشون الويل والعناء، والذل والمهانة، والفقر والمسغبة.

جاء يوم عرفات والعالم يشكو العفن الجنسي والفساد الخلقي، والانحراف العقدي، والدمار الاعلامي

أيها الحاج.. إن موقف عرفات جاء يذكرنا بأنفسنا، وبتقصيرنا في جنب ربنا الذي خيره إلينا نازل وشرنا إليه طالع .

أيها الحاج.. إن موقف عرفات فرصتنا لنخلو مع أنفسنا الظالمة ، فنحاسبها حسابا شديدا، ونأطرها على الحق أطرا .

أيها الحاج.. (الْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ) هكذا قال نبيك .

أيها الحاج.. الحج المبرور علامة القبول ، الحج المبرور لا رفث ولا فسوق ولا جدال ولا عقوق في الصحيحين يقول : «مَنْ حَجَّ هَذَا البَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» .

الحج المبرور توحيد وتمجيد ثناء وبكاء ودعاء ذل وخضوع، وخشوع، ودموع.

أيها الحاج.. في كل عام يقف على صعيد عرفات أكثر من مليون حاج، وإني أتساءل لو أن هذا الحجيج عاد بالحج المبرور الذي يهدم ما قبله لضعف سلطان الشيطان على نفوسنا، لو رجعنا بالحج المبرور لاختفى الشرك من العالم، لو رجعنا بالحج المبرور لما رأينا قبوراً تعبد من دون الله لما رأينا أولياء وموتى يستغاث ويطاف بقبورهم، لو رجعنا بالحج المبرور لما رأينا من يذبح وينذر لغير الله ، لو رجعنا بالحج المبرور لما رأينا من يتسابق على أبواب السحرة والكهنة والعرافين والنبي يقول: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» رواه مسلم . وفي رواية عن جابر بن عبد الله { عن النبي قال: «من أتى كاهنا فصدقه بما قال فقد كفر بما أنزل على محمد » رواه البزار وصححه الألباني في صحيح الترغيب (3044) .

لو رجعنا بالحج المبرور لما ضاعت الصلاة ولا هجرت المساجد والله تعالى يقول: ﭽ **ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ** ﭼ إبراهيم: ٣١

والنبي يقول: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ» رواه مسلم من حديث جابر .

لو عدنا بالحج المبرور ما انتهكت الحرمات ولا أعلنت الفاحشة ولا استهين بشعائر الله.

أيها الحاج.. الحج المبرور صلاح وإصلاح توبة وإنابة، إخلاص لله ﭽ**ﮱ ﯓ ﯔ ﯕﯖ** ﭼ البقرة: ١٩٦ واتباع لرسول الله «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ»

الحج المبرور زاد حلال، ورفقة صالحة .

أيها الحاج المبارك.. أين نحن من الحج المبرور الذي يتعلق القلب فيه بالله؟ الذي ترجى رحمته ويخشى عذابه، هو الذي يجبر الكسر، هو الذي بيده مقاليد السموات والأرض، هو الذي يشفي ويعطي ويمنع ويحيي ويميت، إنه الله الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويغيث الملهوف إذا ناداه، ﭽ **ﮘ ﮙ ﮚﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ** ﭼ هود: ١٢٣

أيها الحاج.. قبل أن تغدو إلى عرفات وتنصب قدميك في تلك العرصات قبل أن تسير إلى ذلكم الموقف المهيب فحاسب نفسك في كل صغير وكبير، تخلص من الحقوق ، تب إلى الله، انكسر بين يديه.

أيها الحاج.. سلْ نفسك على صعيد عرفات، من أين جاء هؤلاء؟ وكيف جاءت هذه الوفود؟ البلاد بعيدة، اللهجات مختلفة، الآمال متعددة، العربي والعجمي، الأبيض والأسود، الكبير والصغير، الغني والفقير، الراعي والرعيّة، إنهم جاؤوا من كل فج عميق ﭽ **ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ** ﭼ الحج: ٢٨

جاؤوا وقد حسرو الرؤوس وألقوا زينة الحياة خلفهم ظهريا، فلا ترى إلا خاشعاً يتبتل، وباكياً يتوسل، ومذنباً يتوب، ونفساً من الحياء تذوب.

أيها الحاج.. تذكر وأنت تقف في تلك العرصات يوم القيامة والزلزلة الذي افتتح الله به سورة الحج فقال ﭽ **ﭑ ﭒ ﭓ ﭔﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ** ﭼ الحج: ١ - ٢

فيوم عرفات عمل بلا حساب، ويوم القيامة حساب بلا عمل، فيا من طالت غيبته عن الله، أبشر فقد أقبل الكرم الإلهي والعطاء الرباني، فقف يا عبد الله مع نفسك ، قف وتذكر كم من السقطات والهفوات والزلات ؟ كم من الذنوب والخطايا والموبقات ؟

كم تجرأنا على الله ؟ كم أخطأنا في جنب الله ؟

قف أيها الحاج .. لتدمع العين حزنا وندما على ذنوبنا واسرافنا في أمرنا .

قف أيها الحاج .. لتدمع العين على ماض حزين تلطخت فيه النفس ، وكثر الذنب ، واسود القلب ، فهذا أوان الرجعة ، هذا أوان التوبة ، هذا أوان الفرار إلى الله ، هذا يوم العتق والمغفرة .

فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ : (( مَا رؤي الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ، وَلاَ أَدْحَرُ، وَلاَ أَحْقَرُ، وَلاَ أَغْيَظُ مِنْهُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا يرَى مِنْ تَنَزُّلِ الرَّحْمَةِ، وَتَجَاوُزِ اللَّهِ عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ، إِلَّا مَا رِأىَ من يَوْمَ بَدْرٍ )) رواه مالك في الموطأ .

أيها الحاج .. تذكر أن الله تعالى يقول ﭽ **ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ** ﭼ النساء: ١١٠

فأبشر أخي الحاج فوالله إننا نعبد ربا غفورا رحيما ، نعبد ربا ينادي عباده فيقول ﭽ **ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ** ﭼ الزمر: ٥٣

**(الثانية)**

مرحبا بك أيها الحاج مرحبا بحجاج بيت الله الحرام مرحبا بوفد الرحمن، مرحبا بمن جاءوا من كل فج عميق، مرحبا بالكبير والصغير والأمير والوزير والغني والفقير، مرحبا بالعربي والعجمي، قال : «إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَأَبَاكُمْ وَاحِدٌ، وَلَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى» صححه الألباني في غاية المرام ص140

مرحبا بوفد الله فالحجاج والعمار وفد الله دعاهم فأجابوا.

مرحبا أيها الحاج ..

مرحبا بك عدد ورق الأشجار وقطرات البحار وحبات الرمال.

أخي الحاج إعلم رعاك الله أنك في مكة، في قلب العالم في البلد الأمين في البلد الحرام في أم القرى في قبلة الدنيا في مولد الهادي محمد في مهبط الوحي، هنا البيت العتيق، هنا المسجد الحرام أمنية المشتاقين، حيث زمزم والحطيم والمقام والملتزم والطواف والسعي والركنين، من مكة انبعث النور وتبدد الظلام، على رمال مكة عفر الشرك ومزق الوثن، هنا نزلت الكلمة الطيبة، هنا هبط جبرائيل ، هنا نزل الوحي، هنا نزلت: **ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ** العلق: ١.

هنا انشق القمر ليكون آية على صدق رسول الهدى **ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﭼ** القمر: ١.

أيها الحاج أنت في أحب البقاع إلى الله ..

أيها الحاج أنت في بلد الأمن والأمان ..

أيها الحاج أنت في بلد حرمه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض ..

أيها الحاج أنت في بلد الصلاة فيه بمائة ألف صلاة ..

أيها الحاج تأمل هذه المشاعر فإن تعظيمها من تقوى القلوب، تفكر في هذه المشاهد، لترى نفوسا متلهفة، ولغات مختلفة، وأجناس متعددة، فهذا الزعيم الكبير اصطحب حاشيته وودع رعيته، وخضع بجوارحه وتناسى ملكه وخفض رأسه وارتدى اللباس الأبيض يقول لبيك اللهم لبيك ماذا يريد؟

الشيخ الكبير المسن الذي خرج من أدغال أفريقيا وشرق آسيا بعدما احدودب ظهره ووهن بدنه وضعف بصره تارة يمشي وتارة يركب وتارة يقف فلبس الإزار والرداء يقول: لبيك اللهم لبيك ماذا يريد؟

المرأة الطاعنة في سنها العاجزة في بدنها تجاوزت الحدود والسدود تقول بصوت خافت: لبيك اللهم لبيك ماذا تريد؟

الفقير المعدم والمسكين البائس قضى العمر يجمع الريال تلو الريال فلبس الإزار والرداء ليقطع الفيافي والقفار ويقول: لبيك اللهم لبيك ماذا يريد؟

المعوق الذي يزحف على الأرض، المشلول الذي يحمل على الأكتاف، والكفيف الأعمى الذي يتلمس الطريق، لبسوا الإزار والرداء يقولون: لبيك اللهم لبيك ، ماذا يريدون؟

الفتاة الحسناء الشابة العذراء، والشاب في شبابه وقوته وصبوته وشهوته تركا المتعة والمتاع، يقولان: لبيك اللهم لبيك ، ماذا يريدان؟

هذا الدعاء وهذا البكاء وهذا البذل والعطاء، هذا النصب والتعب والسفر والفراق والفرح والحنين والشوق والأنين لماذا؟

هذا الجمع من الحجيج هذه الوفود لماذا جاءوا ؟

ولماذا سافروا ؟ ولماذا جمعوا وتعبوا وتسابقوا ؟

يريدون من ؟ يقصدون من ؟ يلبون لمن ؟ يرجون من ؟

يخافون من ؟ يسألون من ؟

هنا يقف اللسان ويعجز البيان، هنا تبعثر الكلمات، هنا تتوحد الكلمة يريدون الله، يبتغون فضل الله يرجون رحمة الله.

هجرت الخلق طرا في هواك وأيتمت العيال لكي أراكا

فلو قطعتني في الحب إربا لما حنّ الفؤاد إلى سواكا

ربنا تقبل سعيهم، ربنا تقبل نصبهم وتعبهم، ربنا تقبل عمرتهم وحجهم،

ربنا تقبل دماءهم وأعمالهم، ربنا اعطهم سؤلهم وفرج كربهم ونفس همهم وأمن حجهم .